الممارسات اللغوية في المجتمع الجزائري – منطقة الجلفة أنموذجا –

مريم كريفيف *
جامعة زيان عاشور الجلفة ، Mereimmimi03@gmail.com

الإرسال:18 /2022/06 القبول: 2022/09/04 النشر: 2022/09/30.

الملخص: ترتبط اللغة ارتباطا وثيقا بالمجتمع ، فهي أداة للتطور العلمي والمعرفي ، وهي لغة التواصل بين الأفراد المجتمع ،لكن خضوع الكثير من الدول إلى سياسة الاستعمار وغيره من العوامل أدى إلى خلق قضية لغوية المسماة بالتعدد اللغوي و الدولة الجزائرية تعيش وضعا لغويا على مستوى المنطوق والمكتوب ، وقد اتخذ شكلين بارزين هما: الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية وقد أثر هذا التعدد سلبا على فقدان التوازن الثقافي والسياسي والاقتصادي والاجتماعي للبلاد ، ومن خلال هذا البحث سنسلط الضوء على واقع الممارسات اللغوية في المجتمع الجزائري ، وتركيزنا أكثر على منطقة الجلفة لأنها محور دراستنا ، لدراسة الواقع اللغوي فيها و ممارساتها اللغوية والعوامل المؤثّرة في بلورتها و ننتقل الى عرض وضبط هذه المفاهيم والتي تمخضت عن هذه الممارسات اللّغوية ، ومعرفة أسباب ظهور هذه الظاهرة ومظاهرها والعوامل المتحكمة فيها .

الكلمات المفاتيح: الممارسة اللغوية ، الجزائر ، الثنائية اللغوية ، الازدواجية اللغوية ، الجلفة .

Abstract: Language is closely related to society, as it is a tool for scientific and cognitive development, and it is the language of communication between individuals in society, but the subjection of many countries to the policy of colonialism and other factors led to the creation of a linguistic issue

* المؤلف المرسل.

called multilingualism and the Algerian state lived a linguistic situation at the level of both spoken and written. It took two prominent forms: bilingualism and bilingualism, and this plurality negatively affected the loss of the cultural, political, economic and social balance of the country. And its linguistic practices and the factors affecting its crystallization. We move on to presenting and controlling these concepts that resulted from these linguistic practices, and knowing the reasons for the emergence of this phenomenon, its manifestations, and the factors controlling it، The summary of the article is not more than ten lines, in which the subject is determined, the problem and the objective, and the results in short. The summary of the article is not more than ten lines, in which the subject is determined, the problem and the objective, and the results in short.

Key words: Linguistic practices, Algeria, bilingualism, bilingualism, Djelfa.

1- مقدّمة: تعد اللغة عنصرًا مهمًا في الحياة الاجتماعية ،ووسيلة تعبير وتواصل بين الأفراد ، إن احتكاك اللغات مع بعضها البعض أدى إلى تعدد اللغات وتنوعها ، وهي ظاهرة لسانية لا يكاد يسلم منها أي وضع لغوي في أي بلد، تعد المجتمع الجزائري من بين المجتمعات الّتي تتميز بالتعدد اللغوي نظرا لوجود عدة لغات محلّية مستعملة بين أفراد المجتمع لذا يتسم واقع الممارسات اللّغوية في الجزائر بعدد من الخصائص، ولعل أهمها يكمن في استعمال خليط من الأنماط اللّغوية المختلفة في الحياة اليومية ،وبما أن اللغات واللهجات في المجتمع الجزائري تشهد تعددا وتنوعا وتداخلا، أدى إلى الاحتكاكات اللغوية بين جملة من هذه اللغات واللهجات مع تباينها في الممارسة اللغوية ، وهي بدورها أدت إلى ظهور عدة ظواهر لغوية منها: الأحادية اللغوية ، الازدواجية اللغوية ، الثنائية اللغوية ، التعدد اللغوي... الخ

فالوضع اللغوي بالجزائر يشهد تعددًا يعكس من التنوع الثقافي والتاريخي وسياسي واجتماعي ، وما للدور الذي لعبه الاستعمار في خلخلة النداء اللغوي ،وأثر على اللسان واللغة على وجه التخصيص إذ إن الممارسات اللغوية حكمتها هذه الخلفيات إلى جانب عوامل أخرى كثيرة منها الظروف التاريخية بما حملته من تغيرات على مستوى التعدد اللغوي بالدولة وأثر هذا العامل على الجغرافية اللغوية بدولة وبالخصوص الحضارات التي تعاقب عليه من الشمال إلى جنوب ثم من الشرق إلى الغرب ، وكيف تحكمت تلك التدخلات والحضارات على اللغة ، إذ كثر الحديث في السنوات الأخيرة عن التعدد اللغوي الذي يعيشه اللسان العربي ، إذ تقاسم فيها لغات مختلطة عبر ممر التاريخ في مجمل الوظائف والأدوار والمجالات.

ومن هنا ارتأينا أن نكشف من خلال هذا البحث عن واقع الممارسات اللغوية في الدولة الجزائرية ومنطقة الجلفة بالخصوص، فكان العنوان "الممارسات اللغوية في المجتمع الجزائري -منطقة الجلفة أنموذجا-": ومن خلال هذا السياق تبادرت في أذهاننا **تساؤلات أهمها** :

ما مفهوم الممارسة اللغوية ؟

ما هي أسباب ظهور هذا التعدد اللغوي العربي في المنطقة ؟ وما هي العوامل المتحكمة فيه ؟

وهل يمكن القول أن الوضع اللغوي في منطقة الجلفة يواجه تحديات في ظّل التعددية اللغوية ؟

منهج الدراسة: اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج الوصفي الذي يهتم بالوصف و التفسير العلمي لواقع الممارسات اللغوية كلا من الجزائر عموما و منطقة الجلفة بالخصوص.

و للإجابة عن الإشكالية المطروحة ، قسم البحث الى محاور كالتالي:

- التعريف بالمصطلحات حول موضوع البحث
- سمات الوضع اللغوي في المجتمع الجزائري
- العوامل التي ساهمت في ظهور هذه الظاهرة اللغوية في المجتمع الجزائري
- الممارسات اللغوية في منطقة الجلفة

2- مصطلحات الدراسة

إن تحديد المفاهيم من العناصر الضرورية في هذا البحث لأن معظم المفاهيم تختلف دلالتها وتتنوع حسب الموضوع التي تنتمي إليه ، لتسهل على القارئ فهم الموضوع أكثر وتزيل الغموض على الدارس للموضوع وتساهم في إعطاء تفسير لهذه الظاهرة.

2-1- تعريف الممارسة اللغوية

«هي تفاعل اجتماعي لغوي ،أي استعمال لأنظمة لغوية من خلال الإشارات والعلامات والنظام ، وعلى أسلوب مؤسس على الاختيار الذي يقوم به ممارس اللغة ، ومجاله الكلام parole وليس النظام اللغوي langue ،وإن مستخدم اللغة عندما يمارس النشاط اللغوي إنّما يصدر عن هذا النظام ، فيوظفه بطريقته الخاصة لأداء وظائف مختلفة ».[1]

«فالممارسة اللغوية ممارسة اجتماعية تحصل في التجمعات ،أو بين المتعلّم والمعلّم ، وبين اثنين فما فوق ، في لغة لها بناء عرفي متفق عليه ، بالرجوع إلى الدافع الذي يعيشه المتعلّم في وسطه الطبيعي ، ومشاهدة هذا الواقع وملاحظته وثم استقراء المواد التي يتم توظيفها توظيفا يقتضيه الوضع اللغوي والأرضية المعرفي »[2] ,من خلال التعريف الذي تطرقنا إليه يمكن أن نستخلص أن الأفراد يتخذون في وضعيات اجتماعية مختلفة وعن طريق ذلك الحديث يتواصلون بخصائص لغوية مميزة في إطار أسلوب معين وهذه اللغة الممارسة هي تلك اللغة المستعملة في البيت والشارع وفي المؤسسات التعليمية وفي الهياكل الإدارية الأخرى.

2- 2 - التعدد اللغوي:

هي كلمة مشتقة من عدد يعرفها "الزبيدي" في قاموسه تاج العروس بقوله : العد : الإحصاء : وعد الشيء يعده عدًا وتعدادا وعده وعدده ، والاسم العدد والعديد .

قال تعالى:﴿ لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُواْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شيء عَدَدًۢا ﴾[3] ,وقالوا: «الواحد ليس بعدد لأنه غير متعدد إذ التعدد الكثرة »[4] , ويعرفه "جون ديبوا" في كتابه "قاموس اللسانيات" التعدد اللغوي : «عندما تجتمع أكثر من لغة في مجتمع واحد أو عند فرد يستخدمها في مختلف أنواع التواصل ، والمثال المشهور هو دولة سويسرا حيث الفرنسية ، الإيطالية والألمانية هي لغات رسمية بها»[5]

2-3 - مفهوم اللغة :

يعرفها "ابن منظور" بقوله « اللغة من لغا ، اللغو واللغا: ويعني ، السقيط ومالا يعتمده به من الكلام وغيره ولا يحصل منه على فائدة ولا نفع »[6] .

والتعرف اللغوي عند ديوادو فإنه لا يخالف مفهوم الثنائية إلا من حيث عدد اللغات الذي يصبح أكثر من لغتين أما بالعودة الى المعاجم الألسنية فإنه يطلق التعدد اللغوي على «دولة ما متعددة اللغات حينما يتم التكلم فيها بلغتين مختلفتين على الأقل ،ونقول على الشخص أنه متعدد اللغات عندما يكون بإمكانه التعبير عن حاجاته ومقاصده في التواصل مع غيره بأكثر من لغة ، ويمكن لمصطلح التعدد اللغوي أن يحيل إلى استعمال اللغة وقدرة الفرد على الوضعية اللغوية لمجتمع ما أو أمة كاملة »[7],أو هو أيضا عملية تلازم الأفراد مع وجود أشخاص في مجتمعهم يتكلم لغة أخرى, ويعرف "علي القاسمي" التعدد اللغوي «بأنه استعمال أكثر من لسان واحد أي استعمال أكثر من لغة واحدة ، سواء كان هذا الاستعمال يتعلق بالشخص أو مؤسسة أو نظام تعليمي أو قطر من الأقطار أو معجم أو ماشية ذلك فنقول : شخص متعدد اللغة أو يلد متعدد اللغة أو معجم متعدد اللغة ، مع الملاحظ أن اللغات التي تفرق بين المثنى والجمع تطلق (تعدد اللغة) على استعمال أكثر من لغتين »[8].

يزاحم التعدد اللغوي في الدلالة على الوضع اللغوي عبر الأحادي فأطلق عليه مصطلحين آخران هما : الازدواجية اللغوية والثنائية وسنتطرق إلى التعريف بهما :

2-4- الثنائية اللغوية :

يعرفها "لويس جان كاليفي" بقوله: « هي قدرة الفرد على استخدام لغتين »[9],أي أن الثنائية اللغوية مرتبطة بقدرة الفرد على استخدامه لأكثر من لغة ، « قد تأتي الثنائية اللغوية للتعبير عن المعنى فيه المتكلم لغتين مختلفين ، ولكن قد يأتي أيضا لدلالة على الوضع الذي يستعمل فيه المتكلم لغات متعددة ،أو الوضع الذي تتجاوز فيه لغات أو لهجات مختلفة خاصة في المناطق الحدودية ، ويستعملها السكان بالتناوب حسب وجودهم في كل منطقة ، وأحيانا تستعمل الثنائية في حالة تأهيل لغتين فأكثر لتصبح لغتين رسميتين قانونيتين متساويتين ، في كل الأوضاع في بلد واحد فمثلما هو الشأن في بلجيكا حيث تتعايش الفلامية الهولندية والفالونية الفرنسية ،وحيث تتعايش الألمانية والايطالية والفرنسية في ثلاث مناطق مختلفة من البلاد وقد يطلق مصطلح الثنائية اللغوية كذلك في حال إدراج لغة ثنائية استعمارية أو عالمية مع اللغة الوطنية الرسمية»[10] .

2-5- الازدواجية اللغوية :

يعرفها "إبراهيم صلاح الفلاوي" بقوله: « ازدواجية اللغة هي وجود لغتين مختلفتين عند فرد ما أو جماعة ما في أن واحد» [11].

ويعرفه الباحث الأمريكي "شارل فيرجسون": « هو التقابل بين ضربين من الاستعمال اللغوي لدى جماعة لغوية واحدة ترفه منزلة أحدهما فيصبح لغة الكتابة والتعليم ، ويعتبر معيارًا ، ولا يستعمل في الخطاب إلا مع الخاصة ،وتحط منزلة الأخر ،فيظل لغة للخطاب عند العامة».[12]

3- سمات الوضع اللغوي في المجتمع الجزائري

يبدو أن الوضع اللغوي كتب له أن يعيش وضعا مأسويا بالجزائر لوجود أربع لغات مستخدمة باستمرار وهي الفرنسية والعربية الفصحى ولغة الأم "العامية" و الأمازيغية ،ويوضح ذلك "جيلبير غرانغيوم " يقول: « تستخدم في بلدان المغرب الحالي ثلاث لغات العربية والفرنسية واللغة الأم أما الأولان فلغة الثقافة وهما لغتان مكتوبتان ، وتستخدم الفرنسية أيضا لغة للمحادثة غير أن اللغة الأم الحقيقية التي يستخدمها الناس دائما في خطابهم اليومي لهجة ، هي العربية أو البربرية وليست هذه اللغة الأم إلا في حالات نادرة جدا لغة مكتبة »[13] ومن هذا السياق يتضح لنا أنه يوجد خلط بين اللغات ، ففي الجزائر ظلت اللغة الفرنسية متداولة في جميع المجالات والقطاعات متعلقة بالغة الفرنسية وتجميد اللغة العربية لنوع من الاحتكار ، فالواقع اللغوي يوضح أن درجة استعمال اللغات غير متماثلا بحيث تستعمل للتواصل فيما بينهم مع المزج بمصطلحات فرنسية ، فالثنائية اللغوية تجدها واضحة في هذا المقام (لغة الأم / الفرنسية) بنوع من الحرية ومتداولة بكثرة في الوسط الجزائري أما اللغة العربية الفصيحة واللغة الفرنسية فتستعملها الطبقة المثقفة في مواقع رسمية مثل المدارس الجامعات ، خطابات علمية وإدارية .... إلخ ، تليها الأمازيغية فاستعمالاتها مختلفة من منطقة إلى أخرى.

فالوضع اللغوي يسوده المزج بين اللغات ناهيك عن انتشار اللغة الفرنسية في عقر دارها فأصبحت نسبة عالية من المواطنين يتكلمون بالفرنسية بطلاقة وسلاسة ويستعملونها بصورة دائمة ، وصار الشارع إثرها ثنائي اللغة بدليل لافتات المحلات وإشارات المرور ... إلخ ، وتبقى اللغة الفرنسية هي اللغة المهيمنة في مختلف القطاعات الموجودة في الجزائر فهي لغة الإدارة والمؤسسات الاقتصادية ، وهذا يعود الى الغزو الفكري واللغوي من طرف المستعمر حتى أن المواطنين العرب أصبحوا يقبلون على مدارس البعثة الفرنسية ويرسلون أبناءهم إليها

بل واختار معظم المثقفين منهم استعمالها في العمل والشارع ، حتى أضحت لغة التواصل الرسمية في مختلف المجالات ، كما نجد كذلك بعض التلاميذ الذين أصبحوا اليوم أنفسهم بدون عمل ،فالشرط الأساسي للقبول في وظيفة هو إتقان الفرنسية وكأننا لسنا في دولة عربية .

في حين نجد لغة التواصل الوزارات فيما بينهم بلغة غير لغتها الرسمية ، إقامة ندوات ومحاضرات تؤطرها دول عربية ولكن للأسف لغة التواصل بينهم هي الفرنسية وكيف يتلقى المواطن العربي ملفاته الإدارية بلغة غير لغته وكيف للتلميذ أن يدرس في مرحلة الابتدائي والمتوسط لغته لكن في مرحلة الثانوي والجامعي يدرس بلغة الفرنسية فالوضع اللغوي أصبح يحدث ارتباكا على مستوى التعبير والتواصل والمزج بين اللغات أصبح من صعب أن تفهم لغته و إلى أي دولة ينتمي « ونتيجة أن أصبحت الغالبية الساحقة من الجزائريين بمن فيهم المتعلمون لا يتحكمون في أي لغة من اللغات... فالمعرب لا يتقن العربية بشكل المطلوب والموصوف بالمفرنس و لا يجيد الفرنسية والنتيجة أن اختلاط هاتان اللغتان بلهجة العامية وبقية اللهجات الأمازيغية وعليه فلمحصلة النهائية أن لا لغة للجزائريين ».[14]

4- العوامل التي ساهمت في ظهور هذه الظاهرة اللغوية في المجتمع الجزائري :

4-1- الغزو الخارجي :

لقد خلف الغزو الفرنسي أثارا سلبية على المجتمع الجزائري ، فقد سعى جاهداً في محاربة اللغة العربية وإحلال اللغة الفرنسية « حيث قام الاستعمار بهدم المساجد وبناء الكنائس وفرض اللغة الفرنسية وغيرها من الأعمال التي تهدف إلى طمس هوية هذا الشعب ، وامتداد هذا الغزو الثقافي إلى غاية ما بعد الاستقلال ... بالرغم من احتكاك وتداخل الثقافتين واللغتين العربية والفرنسية وتصارعهم قد نشأ وضعية بين عامة لشعب وامتداده إلى غاية اليوم» [15] .

وهذا يعني أن الاستعمار الفرنسي فخر عقول المجتمعات بكل أساليب التعدي على إقصاء اللغة العربية ونشر اللغة الفرنسية في الجزائر ، ولقد تحدث عن هذه الظاهرة في تهميش اللغة العربية الدكتور "عبد الرحمان الحاج صالح": «أن هذه الظاهرة نتجت من جراء الصراعات والحروب التي خلفها الاستعمار الفرنسي وفرض لغته باعتبارها اللغة الاستعمار

الفرنسي وفرض لغته باعتبارها اللغة الرسمية مما جعلت الشعب المستعمر يتخبط بين ثقافتين ولغتين ، حيث نشأ منها ما يسمى بالظواهر اللغوية »[16] .

ظاهرة ازدواجية اللغة أصبحت تسيطر على عقول المجتمعات ،بحيث أصبحوا يتقنون لغة المستعمر بشكل سليم وبطلاقة وسلالة ، وهذا ما قد يؤدي بهم تهميش اللغة العربية فعند الحديث يمزج اللغة العربية بلغة المستعمر نجدهم يتلعثمون في نطق الكلمات وتضخيم بنبرة الصوت .

ومن هنا يتضح لنا أن المجتمع الجزائري يعانون من مخاطر لغوية بسبب الغزو اللغوي من طرف المستعمر.

4-2 - عامل التزاوج :

يعتبر التزاوج من بين الأسباب التي تؤدي إلى ظهور ظاهرة التعدد اللغوي وهذا ما تطرق إليه "جوليت غرمادي"« يمكن الممارسة المنهجية للزواج الخارجي على متحد أحادي اللسان محدود ،مؤتلف ومعزول نسبيًا تبادلات تحافظ فيه تلونات لسانية ،ويكون واحدها خاصًا بالجماعة الفرعية للرجال وثانيها خاصًا بالجماعة الفرعية للنساء الداخلات في المتحد عن طريق هذه الممارسة للزواج الخارجي عندما لا تحملن إليه لونًا جغرافيًا من منظومة لسانية تمارسها جماعة الرجال الفرعية ،بل يحملن إليه منظومة أخرى عندئذ تخرج من نطاق التباين ضمن اللسان الواحد ونجد أنفسنا في مقام ثنائية اللغة أو تعددية اللغة »[17] .

إن التزاوج بين جنسين مختلفين يؤدي إلى ظهور التعدد اللغوي لأن الطفل يحمل لغة والديه في مرحلة طفولته مثلا زواج بين جنسيات مختلفة تكون نتيجته جيلا من الأطفال يحمل ازدواجية لغوية بحيث يخمل الأبناء لغة الأم والأب معًا بإصرار كل طرف على لغته وحتى التزاوج بين أفراد مجتمع واحد يؤدي لظهور ثنائية اللغة ، وعند دخوله المدرسة يصطدم مع لغة غريبة وتسبب للطفل جمود وهمي ويجد صعوبة في التعايش معها فيدخل في حالة نفسية وتتمثل في فقدان الثقة بالنفس و بلغة الأم .

4-3- عامل الهجرة :

إن انتقال الناس من أوطانهم هروبا من الظروف الصعبة والقاسية الى بلدان أجنبية بحثا عن لقمة العيش أو نتيجة الرحلات ولهجرات بين البلدان لعوامل مختلفة مثل البحث عن عمل أو طلب العلم ... إلخ تساهم هذه الظاهرة في تنامي الوضع اللغوي وتعود هذه الأسباب لظهور عامل الهجرة إلى « أسباب سياسية ، اقتصادية ودينية واجتماعية ،فقد تهاجر

أعداد كبيرة من البلاد الفقيرة إلى بلاد غنية بحثا عن العمل ، وهروبا من الفقر والجوع والمرض والحروب وغيرها من الأسباب ، كما أن الاضطهاد السياسي الذي يحدث في بعض المجتمعات أدى إلى نزوح أعداد كبيرة من أبناء هذه المجتمعات إلى دول أخرى هروبا من القمح والاضطهاد وبحثا عن الأمن والسلام» [18], فمهما تعددت أسباب الهجرة وحتى هروبا من الفقر والأمراض والبحث عن الأمن والاستقرار كلها تؤدي إلى احتكاك قوي بين اللغات ينعكس في ثنائية لغوية أو ازدواجية داخل المجتمعات .

4 - 4- العامل الاجتماعي :

تعد اللغة نشاط اجتماعيا و وسيلة تواصل بين أفراد المجتمع للتعبير عن جميع الأغراض ، وعند حديثنا على لغة (الجزائر) لا تقتصر على لغة واحدة فقط بل متعددة اللغات واللهجات ، فالدولة الجزائرية تحمل في طياتها عدة لهجات حسب كل منطقة ،مع العلم أن اللغة الرسمية هي اللغة الفصحى للبلد لكن بسبب سياسة الاستعمار ومحاربتها للغة العربية ، نجد اللغة الفرنسي هي المسيطرة في المؤسسات والشركات الاقتصادية وفي الإدارات وغيرها حتى في التواصل المباشر بين إفراد المجتمع بالفرنسية أو تجد فئات يمزجون اللهجة العامية بالفرنسية ، تليها حتى الطبقة المثقفة منها تستعمل كلمات بالفرنسية في درج الكلام «فما يتواصل به العوام هو الأمازيغية والعامية التي هي خليط من العربية الملحونة والفرنسية الدخيلة الملحونة كذلك ،وقد تختلف هذه العامية من رقعة إلى أخرى على المستوى التركيبي والصرفي والصوتي والمعجمي أحيانا[19]»,قد يؤدي هذا التنوع في التعدد اللغوي سلبا من جانب التواصل بين الأفراد فهناك مناطق لا يفهمون الأمازيغية فيصعب التواصل معهم ،ويجد ضعف في ذلك وبالنسبة للعامية نجد إخلافا في نطق الكلمات و معانيها فسكان المغرب الجزائري لهم معجم خاص بهم لا يفهمها سكان الشرق الجزائري ، كما هو الحال في المغرب وتونس «إن بين هذه المناطق اختلاف في اللهجات وهذا في جميع المستويات اللغوية حتى على مستوى التنغيم وكذا نطق بعض الفونيمات ، فكان على وزارة الثقافة والإعلام والتربية إحداث عامية تجمع لهجات كل أفراد المجتمع ، والتوازن الجهوي فيما يخص التعيينات وفرص الشغل بالنسبة للعمال ،فتجد الفرد يدرس في مدينته من الابتدائي إلى الثانوي إلى الجامعي ثم يُعين فيها ويتقاعد ،مما يؤدي إلى قلة الحركية والسكون وتتفرد كل جهة بخصوصيات ،ويقل التداخل والتقاطع في شتى الميادين ، ويعود هذا سلبا على التعايش

والتلاحم ،فلا يكفي ذكر التاريخ المشترك وإنما على أولي الأمر العمل على استمرار هذا التلاحم الاجتماعي وتوفير الوسائل لذلك ».[20]

4-5- العامل الاقتصادي :

يعد العامل الاقتصادي من بين العوامل الذي ساهم في ظهور التعدد اللغوي وذلك من خلال عملية التبادلات التجارية والاقتصادية بين الشعوب مختلفة الأجناس ،حيث تستدعي حركات التصنيع في كثير من البلدان عمالا ذوي أجناس مختلفة تفرض لغتها في أثناء المعاملة ليستعملها الطرف الأخر من جنسية مختلفة ، ويوضح ذلك "لويس جان كاليفي" في كتاب له " علم الاجتماع " « تسعى حركات التصنيع في كثير من البلدان استعمال عمال جنسيات مختلفة تفرض لغتها بطريقة غير مباشرة أثناء المعاملة بالإضافة الى التجارة بين الدول فهذه الهجرة والرحلات تلعب دورًا بارزًا تتاحي هذا الوضع التعدد اللغوي ، حيث تجعل البلدان بأقليات أجنبية حاملة ثقافات متعددة ولغات متباينة »[21] ,فالمبادلات التجارية بين مختلف البلدان الأجنبية تؤدي إلى ظهور التعدد اللغوي وذلك يتم عند التقاء الناس من كل مكان بلغات وأجناس مختلفة هنا يحدث تصادم اللغات والتقاط الأخر لغة الآخر وأفكارهم وثقافاتهم كلها تؤدي إلى الاحتكاك بمختلف اللغات .

5- الممارسات اللغوية في منطقة الجلفة :

إن علاقة الإنسان بلغته هي علاقة وثيقة ما في داخله وتعكس مشاعره و أفكاره للتواصل مع غيره ،إذ ارتأينا الى وصف الواقع اللغوي في منطقة الجلفة نجده متعددًا ومختلطًا وغير منظم ، حيث عرفت منطقة الجلفة الخلط بين اللهجة العامية و الفصحى والفرنسية في التواصل مع الغير وهناك تمازجا وتفاعلا بينهما أدى إلى تمازج في الصوت والمفردات ،ويعود هذا المزج بين اللغات الى الاستعمار الفرنسي الذي يسعى الى نشر اللغة الفرنسية ومحاربة اللغة الفصحى ومن جهة أخرى إدخال الدخيل الأجنبي في اللهجة العامية (لغة الأم) إذ نجد في الخطاب **بلهجة العامية الجلفاوية عبارات فرنسية** مثلا :

* لعيد قريب parce que نروح نشري لبسة العيد.
* روح أرقد Après اشرب الدوا نتاعك.
* أستاذ المادة ما نحملوش mais نشتي مادة الرياضيات.
* نحتاج شوي دراهم se il vous plait سلفني.

نلاحظ أن نسبة كبيرة من الأفراد يستخدمون خليط من اللغات في تواصلهم مع أفراد عائلاتهم في المزج بين العامية والفرنسية في حين تجد القليل يخلو كلامه من المصطلحات بالفرنسية ، تجدهم ينتمون الى مناطق نائية أو يعيشون في الريف وابتعادهم عن التصادم اللغوي.

*** اللهجة العامية واللغة الفصحى:**

يتداول أفراد المنطقة الجلفة عمومًا ومجملها باللهجة المحلية (العامية) ومن بين الكلمات والجمل مايلي :

الجمل بالغة الفصحى	ما يقابلها باللهجة العامية
- أذهب الى المطبخ	- نروح للكوزينة
- أستخرج الوثائق	- نخرج في الكواعط
- أشتري من السوق	- نشري من سوق
- أصنع الحلويات	- نخدم القاطو
- أشتري الغنم	- نشري القلم
- أشعل الحاسوب	- نشعل الميكروا
- العشاء جاهز	- لعشا واجد
- أقرئ من الكتاب	- نقرا من لكتاب
- أنام باكرا	- نرقد بكري
- أقطع اللحم	- نقطع لحم

نلاحظ أن لكل أمة لغة خاصة بها لقوله تعالى في سورة الروم: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ ﴾

« فاللهجة العامية ظاهرة طبيعية تمس كل اللغات كما للغة العربية فالمجتمع الجزائري عاش نظامين لغويين نظام الثقافة والعلم ، ولأدب قوامه العربية الفصحة والنظام الثاني هو نظام التخاطب في حياتنا اليومية الذي كان باللهجة وهذه تختلف في الجزائر من منطقة إلى أخرى.

(شمال جنوب شرق غرب) واللهجة تعتبر لغة منحرفة عن الفصحى في العديد من المفردات والأساليب منها الدخيل والعامي ».[23]

ومن بين هذه المناطق هي منطقة الجلفة تعتمد على اللغة العامية المميزة عن باقي المناطق الأخرى في حياتها اليومية ،ناهيك عن مجال اللغة الفصحى التي تعتمدها الطبقة المثقفة أو في مجال العلم مثل المدرسة ، المحاضرات ، الجامعة ... الخ ، لذا تجد أفراد مثقفون يستعملون اللغة الفصحى في مجال المعرفة .

* **اللغة العربية واللغة الفرنسية واللهجة الجلفاوية :**

هناك فئة كبيرة في منطقة الجلفة تستعمل الثنائية اللغوية مع الازدواجية في كلامها بحيث تمزج العامية مع الفرنسية مع اللغة الفصحى وهذا دليل على تأثير الفرد الناطق بلغات المحيطة به .

ومثال على ذلك :

* نستخدم مصطلحات بالفرنسية مع صحابي parce que نشتي نهدرها و نستعملها.

يعني مزج بين الفصحة (نستخدم مصطلحات) والفرنسية(parce que) و استعمال العامية (نشتي نهدرها) .

* كلمني أبي على جال la carte national d indetites باش نديهالو للمستشفى .

عامية + فرنسية + عامية + لغة فصحى .

* ران رايح لل marchè نشري لوازم العيد .

عامية + فرنسية + لغة فصحى .

ويمكننا القول من خلال دراستنا حول الممارسات اللغوية في منطقة الجلفة ،يتضح لدينا أنها انتشرت الازدواجية والثنائية اللغوية بكثرة على لسان سكان الجلفة وذلك بسبب تمازج وخلط بين اللغات و تداولها على ألسنتهم ، ولا ننسى أن اللهجة العامية الجلفاوية هي قريبة جدا من الصفحة لذا نجد فئة كبيرة تمزج العامية مع الفصحى ،مع العلم أن اللهجة الجلفاوية هي قريبة الى الفصحى ، فهذا بات معروفا لقول العالم اللساني الأمريكي فيرجسون جين « إن معظم كلمات الشكلين الأعلى (الفصيح) والأدنى (العامية) مشتركة ، غالبية كلمات الشكل والأدنى موجودة في الشكل الأعلى ولكن باختلاف في التراكيب والاستخدام والمعنى ما يقرر فيرجسون أن الشكل الأعلى هو الذي يستخدم أكبر قدر ممكن من ألفاظ العلوم وما يتبعها من مصطلحات ».[24]

فبفضل العامية يمكننا تذوق الفصحى وبالتالي فالعامية والفصحى في الأصل لغة واحدة .

6. الخاتمة

وأخيرا يمكننا أن نختم بحثنا بالنتائج التي توصلنا إليها من خلال دراستنا حول موضوع الممارسات اللغوية في منطقة الجلفة لفك بنيته و معرفة أسباب ظهور هذه الظاهرة ، قد استخلصنا مجموعة من النتائج المذكورة في النقاط التالية :

1 - مشكلة التعدد اللغوي طبيعية توجد في الكثير من الدول ويبقى عددهم مجرد تنوع ثقافي لغوية.

2 - تمكن الاستعمار من الغزو الفكري واللغوي على المجتمع الجزائري وسيطر على عقولهم وألسنتهم وذلك بتكوين فعل الانتهاء إلى أمة لها من الإرث ما يمكنها من استقطاب غيرها لها.

3 تعددت العوامل المساهمة في ظهور نتائج الممارسات اللغوية بشكل واضح منها الاستعمار التزاوج - الهجرة الجماعية والعامل الاقتصادي مما أثر سلبًا على تجميد اللغة العربية .

4 - يتميز التعدد اللغوي في المجتمعات الغربية بانقسامه الى أربعة لغات وهي اللغة العربية الفصحى والفرنسية ولغة الأم الأمازيغية .

5 - سيطرة اللغة الفرنسية على مختلف القطاعات في الإدارات والشركات الكبرى في القطاع الصحي والتجاري ..الخ مما ساهم في بقاءها .

6 - تعمل الثنائية اللغوية على إهمال الذخيرة العلمية حيث ينشأ جيل ينكر لموروثه ويحتقر أسلافه لعدم معرفته بهم فهو لم يكتسب اللغة الفصيحة الصحيحة التي بها يستطيع التواصل معهم عند قراءته لفكرهم وفي الكتب .

7- تعتبر منطقة الجلفة من المناطق التي تعتمد على اللهجة العامية و اللغة العربية الفصحى و الفرنسية و تسمى هذه الظاهرة بالتعدد اللغوي و الميزة في هذه المنطقة أن العامية اقرب نوعا ما الى الفصحى.

8- اللغة العربية الفصحى أدنى مستويات في استعمالها في منطقة الجلفة باستثناء الفئة المثقفة الدارسين لتخصصها.

7. الهوامش و الإحالات :

1- صالح بالعيد: بحث في مصطلح (الممارسات اللغوية) ، قسم الأدب ، جامعة مولود

معمري ، تيزي وزو ، مجلة الممارسات اللغوية ، العدد التجريبي: 0 ،دط ، 2010 ،ص: 15.
2- صالح بالعيد,المرجع نفسه,ص:16.
3 - سورة الكهف, الآية :11.
4- الزبيدي, تاج العروس من جواهر القاموس, تح:عبد العزيز مطر, مر:عبد الستار أحمد فراج, ط 02, الكويت, مطبعة حكومة الكويت,1994,ص:353.
5 - j. Dubois et autre, Dictionnaire de linguistique, paris, Larousse 1973, p 368.
6- الحبيب النصراوي, في الازدواجية اللغوية والهوية العربية, مجلة الإذاعات العربية, 2013, ص:12.
7- باديس لهويمل, نور الهدى حسني: مظاهر التعدد اللغوي في الجزائر وانعكاساتها على تعليمية اللغة العربية, مجلة الممارسات اللغوية, العدد:30 2020,ص:103.
8- علي القاسم ,التعدد اللغوي والتنمية البشرية, على الرابط الإلكتروني:
https://revue.ummto.dz/index.php/pla/article/viewFile/831/671
9- لويس جان كاليفي, حرب اللغات والسياسة اللغوية, تر: حسن حمزة, ط1,المنظمة العربية للترجمة,2008,ص:394.
10- الحمزاوي محمد رشاد, المعجمية , مركز النشر الجامعي ,تونس,2014,ص:173
11- إبراهيم صلاح الفلاي,ازدواجية اللغة بين النظرية والتطبيق,ط1, فهرسة الملك فهد الوطنية ,1996,ص: 19.
12- الحبيب النصراني, المرجع السابق, ص:11.
13- لويس جان كالفي ، المرجع السابق ، ص: 89.
14- باديس لهويمل, المرجع السابق,ص:116.
15- المجلس الأعلى للغة العربية ,التعدد اللساني واللغة الجامعة, أعمال الندوات والأيام الدراسية ,2014, ص:427.
16- عبد الرحمان الحاج صالح, بحوث ودراسات في لسانيات العربية, الزائر, دت,دار الطباعة والنشر, ص:287.
17- جوليت غرمادي , اللسانة الاجتماعية, تر:خليل أحمد خليل,ط1, بيروت, دار الطباعة 1990,ص:56.

18- ينظر إبراهيم كايد, العربية الفصحى بين الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية, مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر,2010,العدد:01, ص:17.
19- أ. عمر فاسي ، التعدد اللغوي و آثاره ، مجلة دراسات ، العدد09 ،جوان 2017 ، ص: 93.
20- عبد العلي الودغيري ،اللغة العربية في مراحل الضعف و التبعية ، دار العربية للعلوم بيروت ،ط1 ، 2013 ، ص:129.
21- لويس جان كاليفي ، علم الاجتماع ,تر:محمد يحياتي, دار القصبة للنشر, دط, 2006 ص:27.
22- سورة الروم الآية :22
23- يمينة مصطفاي ،اللغة الفصحى و قريباتها:تعايش السلمي واحترام متبادل ،المجلس الأعلى للغة العربية ،الجزائر الجزء2014 ،2 ،ص:298.
24- عبد الرحمان الحاج صالح ،السماع اللغوي العلمي عند العرب و مفهوم الفصاحة ،موفم للنشر الجزائر ،2007 ، وحدة الرغاية ، الجزائر ،ص:177.

8. قائمة المصادر و المراجع :

المقالات:

- صالح بالعيد: بحث في مصطلح (الممارسات اللغوية)، قسم الأدب ، جامعة مولود معمري ، تيزي وزو ، مجلة الممارسات اللغوية ، العدد التجريبي: 0 ،دط ، 2010.
- الحبيب النصراوي, في الازدواجية اللغوية والهوية العربية, مجلة الإذاعات العربية, 2013.
- باديس لهويمل, نور الهدى حسني: مظاهر التعدد اللغوي في الجزائر وانعكاساتها على تعليمية اللغة العربية, مجلة الممارسات اللغوية, العدد:30 ،2020.
- ينظر إبراهيم كايد, العربية الفصحى بين الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية, مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر,2010,العدد:01.
- أ. عمر فاسي ، التعدد اللغوي و آثاره ، مجلة دراسات ، العدد09 ،جوان 2017.
- المجلس الأعلى للغة العربية ,التعدد اللساني واللغة الجامعة, أعمال الندوات والأيام الدراسية ,2014.

الكتب:

- الزبيدي, تاج العروس من جواهر القاموس, تح:عبد العزيز مطر, مر:عبد الستار أحمد فراج, ط02, الكويت, مطبعة حكومة الكويت,1994.
- لويس جان كاليفي, حرب اللغات والسياسة اللغوية, تر: حسن حمزة, ط1,المنظمة العربية للترجمة,2008.
- الحمزاوي محمد رشاد, المعجمية , مركز النشر الجامعي ,تونس,2014.
- إبراهيم صلاح الفلاي,ازدواجية اللغة بين النظرية والتطبيق,ط1, فهرسة الملك فهد الوطنية,1996.
- عبد الرحمان الحاج صالح, بحوث ودراسات في لسانيات العربية, الزائر, دت,دار الطباعة والنشر.
- جوليت غرمادي, اللسانة الاجتماعية, تر:خليل أحمد خليل,ط1, بيروت, دار الطباعة 1990.
- عبد العلي الودغيري ،اللغة العربية في مراحل الضعف و التبعية ، دار العربية للعلوم بيروت ،ط1 ، 2013.
- لويس جان كاليفي ، علم الاجتماع ,تر:محمد يحياتي, دار القصبة للنشر, دط, 2006.
- القرآن الكريم ،سورة الروم.
- القرآن الكريم ، سورة الكهف.
- يمينة مصطفاي ،اللغة الفصحى و قريباتها:تعايش السلمي واحترام متبادل ،المجلس الأعلى للغة العربية ،الجزائر الجزء2 ،2014 .
- عبد الرحمان الحاج صالح ،السماع اللغوي العلمي عند العرب و مفهوم الفصاحة ،موفم للنشر الجزائر ، وحدة الرغاية ، الجزائر ، 2007.
علي القاسم ,التعدد اللغوي والتنمية البشرية, على الرابط الإلكتروني:
https://revue.ummto.dz/index.php/pla/article/viewFile/831/671
- j. Dubois et autre, Dictionnaire de linguistique, paris, Larousse 1973